المحاضرة :مدخل تاريخ الفكر اللساني عند العرب

توطئـــة: لقـد عـد البحـث فـي اللغـة العربيـة و نحوهـا مـدخلا للعلـوم الدينيـة و الشـرعية مـن فقـه وأصـول ولـذلك نلحـظ وجـود الغايـة الدينيـة متأصـلة فـي الدراسـات اللغويـة عنـد العـرب ؛إذ إنّ الخوف على القرآن الكريم كان رئيسيا سببا رئيسيا للبحث في اللغة العربية.

الدراسات اللغوية عند العرب:

1. **النحـو:** يعـرّف ابـن جنـي النحـو قـائلا :"والنحـو هـو انتحـاء سـمت كـلام العرب....ليلحـق مـن لـيس مـن أهـل اللغـة العربيـة بأهلهـا فـي الفصـاحة ،فينطـق بهـا و إن لـم يكـن مـنهم و إن شـذّ عنها بعضهم ردّه إليها"[1]

و مـن أبـرز جهـود النحـاة العـرب جهـود الخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي و سـيبويه اللـذين عمـلا علـى إرسـاء نظريـة نحويـة تتكـئ علـى أسـس علميـة ،كمـا تتفـق معظـم الروايـات أنّ أبـا الأسـود الدؤلي هو من وضع اللبنة الأولى للنحو العربي.

2. **الأصـوات** :لقـد أقـام العـرب صـرح الدراسـات الصـوتية فـي الفكـر اللغـوي علـى يـد الخليـل ؛إذ أسّـس معجـم العـين الـذي تـم ترتيـب مـواده علـى مخـارج الأصـوات ولـذلك وُسـم بـالعين نسـبة إلـى أوّل صـوت حلقـي عنـده .فـالعرب أدركـوا الأسـس الفيزيولوجيـة فـي تكـوين الأصـوات المختلفـة. ولا أحـد ينكـر الجهـد الـذي قـام بـه ابـن جنـي فـي كتابـه سـر صـناعة "الإعـراب" الـذي ركّـز فيـه علـى الدراسـات الصـوتية مـن الناحيـة الوظيفيـة ،وصـف الجهـاز النطقـي وصـفا دقيقا.

- **النحو العربي و المنطق الأرسطي :**من بين الانتقادات التي وُجّهت إلى الدراسات النحوية عند العرب هو التأثر بالمنطق الأرسطي ،و انقسمت الآراء حول هذا الموضوع إلى قسمين اثنين:

الرأي الأوّل ؛ يُقرّ بتأثّر العرب في إقامة قوانينهم و تعليلاتهم للظواهر اللّغوية بالمنطق الأرسطي خاصة بعد توسع رقعة الدولة الإسلامية و انفتاحها على الثقافات الأخرى(اليونان)،لكن هذا التأثر بالمنطق الأرسطي لا يعني النقل الحرفي بل أخذوا فقط ما يتلاءم ومادة النحو العربي.

أمّا الرأي الثاني فيجمع على أصالة النظرية النحوية العربية في مرحلة النشأة على يدي الخليل وسيبويه؛ إذ بنى العرب تلك النظرية دون التأثر بغيرهم.

---

[1] عثمان ابن جنّي: الخصائص ،تح ،محمد علي النجار ،دار الكتب المصرية ،ج1،ص:32